ورخاء • وانقلب مع الريحين زعزع ورخاء • فقلت كيف ادعيت القزل • وما مثلك من هزل • فاستتر بشره الذي كان تجلى • ثم أنشد حين ولى •

وقال شعر

تعارجت لا رغبة في العرج • ولكن لأقرع باب الفرج •
وألقي حبلي على غاربي • وأسلك مسلك من قد مرج •
فإن لامني القوم قلت اعذروا • فليس على أعرج من حرج •

المقامة الرابعة وتعرف بالدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال طعنت إلى دمياط • عام هياط ومياط • وأنا يومئذ مرموق الرخاء • موموق الإخاء • أسحب مطارف الثراء • وأجتلي معارف السراء • فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق • وارتضعوا أفاويق الوفاق • حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء • وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء • وكنا مع ذلك نسير النجاء • ولا نرحل إلا كل هوجاء • وإذا نزلنا منزلا • أو وردنا منهلا • اختلسنا اللبث • ولم نطل المكث • فعن لنا إعمال الركاب • في ليلة فتية الشباب • غدافية الإهاب • فأسرينا

إلى أن نضى الليل شبابه • وسلت الصبح خضابه • فحين مللنا السرى • وملنا إلى الكرى • صادفنا أرضا مخضلة الربى • معتلة الصبا • فتخيرناها مناخا للعيس • ومحطا للتعريس • فلما حلها الخليط • وهدأ بها الأطيط والغطيط • سمعت صيتا من الرجال • يقول لسميره في الرحال • كيف حكم سيرتك • مع جيلك وجيرتك • فقال أرعى الجار ولو جار • وأبذل الوصال لمن صال • وأحتمل الخليط • ولو أبدى التخليط • وأود الحميم • ولو جرعني الحميم • وأفضل الشفيق • على الشقيق • وأفي للعشير • وإن لم يكافي بالعشير • وأستقل الجزيل للنزيل • وأغمر الزميل بالجميل • وأنزل سميري منزلة أميري • وأحل أنيسي محل رئيسي • وأودع معارفي عوارفي • وأولي مرافقي مرافقي • وألين مقالي للقالي • وأديم تسآلي عن السالي • وأرضى من الوفاء باللفاء • وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء • ولا أتظلم حين أظلم • ولا أنقم ولو لدغني الأرقم • فقال له صاحبه ويك يا بني إنما يضن بالضنين • وينافس في الثمين • لكن أنا لا ألي غير هوي • ولا

Copyright King Saud University